

موضع الحركات من الحروف والوصف المخرجي لها عند الداني والمحدثين

الاستاذ المساعد الدكتور

جاسم غالي رومي المالكي

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المخلص:-

يتحدد نوع الصوت اللغوي ومعظم صفاته استناداً الى طريقة مرور الهواء في تجويف الفم . حينما يمرُّ الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون ان يقف في طريقه أي عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه ان يحدث احتكاكاً مسموعاً ، وعندئذ يُصط dت المد) التي سماها الداني (بحروف المد واللين) وهي (الواو والياء والألف) وتتميز الاصوات الصائتة بظاهرة الوضوح السمعي. بل منها الأوضح فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة، أي الفتحة اوضح من الضمة والكسرة .

*The Position of Vowels (Harakat) And their
Vocalization Description in Al -Dani and
Modernizers*

Asst. Professor

Jassim Ghali Romy Al-Malky

Basra University/ Centre for Basra and Gulf Studies

Abstract:

The type of sound in the oral cavity and its characteristics are determined by the way of air that passes through the oral cavity. When the air passes smoothly through the throat and mouth, that might cause an audible friction. This group of sounds is called long vowels which Al Dani called the long and soft sounds which are (o, y, and a). Vowels are characterized by their audio clarity. This phenomenon is most obvious the soft sounds than narrow that is the fatha haraka is clearer than the kasrah and dammah.

المقدمة :-

يتحدد نوع الصوت اللغوي ومعظم صفاته استناداً الى طريقة مرور الهواء في تجويف الفم ، إذ قد يصادف هذا الهواء عائقاً في موضع من المواضع يعوقه عن المرور حرّاً الى خارج الفم ، فلا يتيسر له ذلك إلاّ بعدّ أن يحدث احتكاكاً مسموعاً في ذلك الموضع ، فتنشأ من جراء ذلك تلك المجموعة من الاصوات اللغوية التي يصطلح على تسميتها بالاصوات الصامتة او الساكنة والتي أطلق عليها عالم الأصوات والقراءات ، أبو عمرو سعيد بن عثمان الداني (ت ٤٤٤ هـ) تسمية (الحروف الجامدة) . أو يمرُّ الهواء حرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون ان يقف في طريقه أي عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً ، وعندئذ يُصطلح على هذه المجموعة من الأصوات بالاصوات الصائتة أو (أصوات المد) . التي سماها الداني (بحروف المد واللين) وهي الواو والياء والألف . وتتميز الأصوات الصائتة بظاهرة الوضوح السمعي ، إذ ليست كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي ، بل منها الاوضح فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة ، أي الفتحة أوضح من الضمة والكسرة . والوضوح السمعي الذي بُنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين ، هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طوله او نبره . فصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن .

ومن هنا أثرنا دراسة موضع هذه الحركات من الحروف بوصفها صوائت قصيرة والوصف المخرجي لأصوات المد الطويلة والقصيرة ، لذا جاء الموضوع تحت عنوان (موضع الحركات من الحروف والوصف المخرجي لها عند الداني والمحدثين) ، وهو في عنوانين ، الأول (موضع الحركات من الحروف) ، والثاني (وصف الحركات الصوائت الطويلة والقصيرة) ، وقد جاء منهجنا مبنياً على المقارنة بين آراء المحدثين والداني ، في عرض المادة العلمية مع الأخذ بنظر الاعتبار الفارق الزمني بين الطرفين والدراسات المختبرية الحديثة في تحديد صفات أصوات المد الطويلة

والقصيرة والوضع النطقي لها . والوضوح السمعي وقياس مقدار هذه الامداء ، مقارنة بعصر الداني ، المعتمد على الخبرة الذاتية والتذوق الشخصي في دراسة هذه الصوائت طويلها وقصيرها .

١- موضع الحركات من الحروف :

لقد قسم الداني الحروف من حيث الحركة والسكون على قسمين هما : (المتحرك والمسكن)^(١). فيصف الحرف المتحرك بقوله : ((فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاث : الفتحة والكسرة والضمة فحقه أن يلفظ به مُشبعاً ، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤولان الى تضعيف الصوت بهنّ ، ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الاتيان بهنّ ممكنات))^(٢) .

نستنتج من ذلك الوصف أنّ الحرف المحرك حقه أن يلفظ به مشبعاً أي ممكناً ويؤتى بالحركات الثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة كوامل ، دون أي اختلاس ولا توهين أي تقصير يؤديان الى ضعف هذه الحركات ، ولا زيادة في إشباع حركة الحرف وتمطيط أي زيادة في مد الحركة تؤديان الى حدوث الالف او الياء او الواو بعده غير ممدودات .

وأما الحرف المسكن فيصفه قائلاً : ((وأما المسكن من الحروف فحقه ان يخلى من الحركات الثلاث ومن بعضهنّ من غير وقف شديد ، ولا قطع مُسرفٍ عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل))^(٣) . يتضح لنا من وصف الداني ان الحرف عندما يُسكن يخلى من الحركات الثلاث وهي الفتحة والضمة والكسرة ، وذلك عند الوقوف مع احتباس اللسان في موضع النطق للحرف في حالة الوصل ، أي تتابع نطق الكلام .

وقد ذكر ابن جني (ت ٣٩٤ هـ) ذلك وهو من المتقدمين ، إذ قال : والحروف من حيث الحركة والسكون على قسمين: ساكن، متحرك ، أما الساكن فهو الذي يمكن (تحميلة الحركات الثلاث)^(٤) كالكاف من بكر والميم من عمر ، إذ يمكن ان نحملها الفتحة فنقول بكر وعمر ، والكسرة فنقول بكر وعمر ، والضمة فنقول بكر وعمر ،

فلما أمكن تحميله الحركات الثلاث علّم انه كان قبل ذلك ساكناً . اما المتحرك فهو الذي لا يتحمل اكثر من حركتين كالميم من عمر ، إذ يمكن ان نحمله الضمة فنقول عمُر ، والكسرة فنقول عمِر ، ولكنّه لا يتحمل لأنّه كان محرّكاً بها حين جربنا إدخال الحركات عليه (والحرف الواحد لا يتحمل حركتين لا متفتحتين ولا مختلفتين)^(٥) أما الألف والواو والياء إذا كُنَّ مدات فإنهنَّ لا يَكُنَّ إلاّ سواكن لأنّ المدة لا تتحرك أبداً . ومن هنا نجد ان الداني وافق ابن جني في هذه المسألة .

أما المحدثون ومنهم هنري فليش فقد عرفَ (المتحرك والمسكن) إذ قال : فالمتحرك : هو الحرف المتلو بحركةٍ من الحركات الثلاث ، والساكن هو الحرف الذي لا تتبعه حركة . والحركة في جوهرها ناقصة ، فهي لا تقوم بنفسها ، وهي محتاجة ، لكي توجد الى حامل وهو الحرف^(٦) . والى هذا ذهب الدكتور حسام سعيد النعيمي قائلاً: ((فإذا علمنا ان الحرف يكون إما ساكناً أو متحرّكاً كان السؤال الآتي : أين يكون موضع الحركة من الحرف أي قبله أم معه ، أو بعده؟^(٧) أما القول بأنها قبل الحرف فلا يصحُّ ، بل هو محال))^(٨) وذلك لأمرين :

الاول :- إنّ الحرف كالمحل للحركة لأنها تحلّه فهي كالعرض فيه ولذا فهي محتاجة اليه ولا يصح القول بوجودها قبل وجوده . وينبغي أن يعلم أن قول العلماء أن الحركة تحلّ الحرف إنما هو مجاز لا حقيقة ، لأن الحرف عرض والحركة عرض ، والذي عليه أهل النظر أن الاعراض لا تحل الاعراض ، إلا ان الذي سوغَ هذا المجاز كون الحرف أقوى من الحركة وأنّه قد يوجد ولا حركة معه وأن الحركة لا توجد إلا مع الحرف فكأنها لذلك قد حلتّه ، وكأنه قد تضمنها^(٩) . وقد فسّر الدكتور هنري فليش رأي ابن جني السابق (بأن الحركة لا تقوم بنفسها فكيف نتصور وجودها قبل أن يوجد ما يساعد على هذا الوجود)^(١٠)

الثاني :- لو كانت الحركة قبل الحرف لما وجدَ الأدغام في اللغة لأنها حينئذ تكون حاجزاً بين الحرفين ، واذا حجزت الحركة بين الحرفين لم يجز الادغام في اللغة إذن دليل على امتناع القول بتقدم الحركة على الحرف^(١١) . فلم يبق إلا أن تكون الحركة

معهُ أو بعده . أما القول بأنها بعد الحرف فهو مذهب سيبويه^(١٢) الذي نص عليه ونسبه للخليل حيثُ قال : ((وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهنَّ يلحقنَّ الحرف ليوصل الى المتكلم به والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه))^(١٣) والذي يدل على أنها بعد الحرف مجي المثلين المتحركين من غير إدغام في : ((قصص وظلل ، وسرر وخضض ، ومرر وقدد، فوجدها فاصلة بينهُ وبين مثله هو الذي منع الادغام ، ولا يجوز أن يقال إنَّ الذي فصل بينهما هو حركة الحرف الثاني وهي قبل الحرف ، لما تقدم من سقوط القول بتقدم الحركة على الحرف))^(١٤) ومما فصلت فيه بين المتقاربين ومنعت الادغام قولهم (وتد) من غير إدغام فإذا سكنت التاء لا إرادة الإدغام قلت (ود) ، فحركة التاء إذن كانت فاصلة بينها وبين الدال فلم يتم الادغام ، فلما زالت حركة التاء لم يعد هناك فاصل فقلبتُ وأدغمت فدل هذا على ان الذي كان يفصل بين التاء والدال في (وتد) هو كسر التاء ، ولما كانت بينهما فهي إذن بعد التاء وليست معها^(١٥) .

ومما احتج به ابن جني على وقوع الحركة بعد الحرف الذي يمكن أن يعد أقوى حجة في ذلك لاعتماده الدراسة الصوتية الحديثة ما ذهب اليه من ان الحركات أبعاض حروف المد واللين، وذكر أنَّ الفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، وقال أيضاً : ((فكما أن الحرف لا يجامع حرفاً آخر فينشأ معاً في وقت واحد فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد))^(١٦) .

اما الدكتور ابراهيم أنيس فيرى الأدلة التي ساقها ابن جني لإثبات كون الحركة بعد الحرف أدلة قوية من حيث الشواهد اللغوية أو من حيث المنطق والعقل إلا إننا نعتقد أنَّه لو اتجه إتجاهاً صوتياً محضاً واكتفى بالحجة التي أشرنا الى انها أقوى حجة لأغناه ذلك عما استدل به^(١٧) .

ويصف الدكتور حسام سعيد النعيمي هذه المسألة قائلاً : ((الحركات صوائت قصيرة مجهورة ، فكل منها قائم بنفسه ، واي حرف من حروف المعجم صوت

مستقل أيضا فكيف يتصور خروج صوتين مختلفين في آن واحد ، وقد يكون الصامت مهموساً فيختلفان حينئذ مخرجاً وصفه ((^(١٨)).

ويضيف ايضا ، إذ يقول : وقد استوقفتني عبارة الدكتور هنري فليش في هذا ولم استطع ان ادرك مراده منها على وجه الدقة : ((ونحن نعلم ان هذه الحركات ليست سوى تكيف في مخرج الصامت مع المصوت التالي له والذي سوف ينطلق معه))^(١٩).

ويتساءل كذلك فيقول : أيمن ان يريد بكلمة سوف ينطلق معه وحدة الانطلاق فيكون رأيه أن الحركة تحدث مع الحرف ، أم أن كلامه اراد به ان الصائت ينطق بصحبة الصامت الذي قبله ؟ أحسب ان الرأي الثاني أجمل برجل درس الصوت المعاصر ، كما أنه لم يحاول ان ينقض كلام ابن جني في ترجيح القول بأن الحركة بعد الحرف^(٢٠).

٢- وصف الحركات (الصوائت الطويلة والقصيرة):-

ان الحركة صوت لغوي يجري معه النفس من غير ان يلقي في طريقه عقبة تمنعه من المرور أو تحول اتجاهه الى الأنف ، أو تؤدي الى تلكته واحتكاكه بأعضاء النطق . وتكسب الحركة تصويتها من إهتزاز الوترين الصوتيين معها . لا من ضرب الهواء بنقطة انسداد ، إذ ليس معها انسداد ابداً ، لا ناقص ولا كامل^(٢١) . ويشمل النظام الصوتي للصوائت في العربية على ثلاثة صوائت رئيسة هي : الكسرة والضمة والفتحة . ولكل واحدة طولان : قصير وطويل . فيكون مجموع الصوائت في العربية ، على هذا ستة صوائت^(٢٢).

وقد نص الداني على هذا التقسيم، بقوله: والممدودة ثلاثة احرف: الياء والواو والألف، سميت ممدودة لان الصوت يمتد بها بعد اخراجها من موضعها، والحركات مأخوذة منها، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو^(٢٣) . ويتضح من هذا الوصف ان المحدثين يتفقون مع الداني في عدد الصوائت العربية ، وفي كيفية حصولها، إذ يقول الدكتور سلمان العاني في ذلك: ((في اللغة العربية ثلاث حركات قصيرة (Short Vowels) وهي: ياء المد و واو المد وألف المد))^(٢٤) ، وذهب

بسام بركة الى هذا ، تضم اللغة العربية ثلاثة صوائت فقط تقع في زوايا ما يسميه علماء الأصوات (مثلث الصوائت) . وهي الحركات الثلاث : الكسرة والفتحة والضمة ، وتقابل في تصنيف (دانيال جوتر) الصوائت المعيارية رقم (1)، و (4) ، و (5)، و (8). وتكتب عالمياً بالرموز الآتية : /i/ ، /Z/ ، /U/ ^(٢٥) .

وقد بين الدكتور محمود السعران ذلك قائلاً : والصوائت العربية الأساسية هي (الفتحة) ، (الكسرة) ، (الضمة) ، والألف الممدودة اللينة ، أو (الفتحة الطويلة) ، كما في (قال) ، والياء الممدودة اللينة ، أو (الكسرة الطويلة) كما في (بيع) ، والواو الممدودة اللينة ، أو (الضمة الطويلة) كما في (روح) ^(٢٦) . وفيما يأتي وصف مختصر للصوائت العربية عند الداني والمحدثين :

١- الكسرة الطويلة /ii/ :

فقد وصف الداني (الياء) أو (الكسرة الطويلة) ، بأنها حرف مجهور يخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك ، ثم يهوي الى الحلق ، فينقطع آخره عند مخرج الالف ، فإذا لم يلق همزة ولا حرفاً ساكناً مُدَّ على مقدار ما فيه من المد الذي هو صيغته من غير زيادة ، كقوله تعالى : (ميراثُ) (آل عمران / ١٨٠) ، و (مِيقَاتُ) (الاعراف / ١٤٢) و (الميزان) (الانعام / ١٥٢) ، وما أشبهه . وان لقي همزة أو حرفاً ساكناً زيد في تمكينه ^(٢٧) . وإذا تحركت التاء بالكسرة والواو بالضم وسواء كانت تلك الحركة عارضة او أصلية فينبغي ان يشبعا من غير زيادة ولا اختلاس فالياء نحو قوله تعالى : (ووحيناً) (هود / ٣٧) ، و (بالوحي) (الانبياء / ٤٥) ، و (في مُشَيْتِكَ) (لقمان / ١٩) وما اشبهه . والواو نحو قوله تعالى : (وَوَفَيْتُ) (آل عمران / ٢٥) ، (تشاورُ) (البقرة / ٣٣٣) ، و (تحاوركما) (المجادلة / ١) وما اشبهه . وكذا تحركتا بالفتح ، نحو قوله تعالى : (سَعْيًا) (البقرة / ٢٦٠) و (بَغْيًا) (البقرة / ٩٠) ، و (خُدَّ العَفْو) (الاعراف / ١٩٩) ، و (فَادُلِي دَلْوَهُ) (يوسف / ١٩) ، و (عَدَّوًا) (الانعام / ١٨٠) ، وما اشبهه . وكذا إن انضمت الياء وانكسرت الواو نحو قوله تعالى : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) (يونس / ٢٣) ، و (إِلَيْكَ وَحِيَهُ) (طه / ١١٤) ، (بِاللَّغْوِ) (المائدة / ١٢) ، و (من

اللَّهُو) (الجمعة /١١) وما أشبهه. وكذلك فإن أتى بعد الياء المتحركة ياءً ساكنة وبعد الواو المتحركة واؤ ساكنة ، حذفنا من الخط اختصاراً أو أثبتنا فيه على الاصل، أشبعت حركتهما ، وأتى بالياء والواو بعدهما ممكنتين ، فالياء نحو قوله تعالى (يحيي ويميت) (البقرة / ٢٥٨) و (يُحْيِيَنَّ) (الشعراء /٨١) ، وما أشبهه . والواو نحو قوله تعالى : (يا داوود) (ص / ٢٦) ، و (الغاوُونَ) (الشعراء/٩٤) وما شبيهه^(٢٧) وكذلك فإن التقيا مع مثلهما من كلمتين وهما متحركان ، فيلزم تفكيكهما بتسهيل وبيان ، من غير تمطيط ولا عجلة ، نحو قوله تعالى : (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ) (هود / ٦٦) و (وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ) (النحل / ٩٠) ، و (إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ) (آل عمران / ١٨) ، و (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ) (الأنعام / ١٢٧) ، وكذا إن كانتا مشددتين نحو قوله تعالى : (عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ) (مريم / ٣٣) ، و (إِلَيَّ يَدُّكَ) (المائدة/ ٢٨) ، و (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (الرعد / ١٥) وما أشبهه .

وكذلك إن كانتا في كلمة واحدة ، نحو قوله تعالى : (لُنْحِي بِهِ) (الفرقان / ٤٩) ، و (عَلَيَّ أَنْ يُخَيِّئَ الْمَوْتَى) (الاحقاف / ٣٣) ، (ووفيت) (آل عمران / ٢٥) و (وضع) (الكهف / ٤٩) وما أشبهه. وكذلك ان كانت الثانية منهما ساكنة نحو قوله تعالى : (الحُسَيْنِينَ) (التوبة/ ٥٢) ، و (آوُوا) (الانفال / ٧٢) ، و (لَوُوا) (المنافقون / ٥) ، وما أشبهه ، فيلزم بيان الياءين والواوين من غير مدٍّ^(٢٩) .

اما الكسرة الطويلة حديثاً فتسمى (الياء الطويلة) أيضاً ، وهي مثل الكسرة القصيرة في جميع صفاتها وأحكامها ، إلا في صفة الطول ، إذ تبلغ في طولها ضعفي طول الكسرة القصيرة كما في : (عِدٍ - عيد) . وقد يزيد هذا الطول إذا وليتها الهمزة او الادغام ، فالياء في : (بَرِيء) و (يطيب بكر) أطول منها في (القاضي)^(٣٠) .

نستنتج مما تقدم ان المحدثين يتفقون مع الداني في وصفه هذا الصائت سواء كان طويلاً أم قصيراً . وفي جميع صفاته وأحكامه الصوتية التي يتميز بها .

٢-الكسرة القصيرة /i /

لقد وصف الداني الكسرة القصيرة ، بقوله : حين النطق بالكسرة القصيرة يرتفع اللسان قبل الحنك في الياء ، إذن فالكسرة من الياء^(٣١) وهي عنده العملية نفسها حينما تتكون (الياء) او (الكسرة الطويلة) في جميع صفاتها وأحكامها إلا في صفة القصر ، لأن الكسرة القصيرة تكون نصف طول الكسرة الطويلة في مداها .

في حين تكون الكسرة القصيرة حديثاً ، عبارة عن صوت صائت يحدث من أهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل مقدم اللسان وارتفاعه الى أقصى درجة ممكنة نحو مقدم الفم التي تسمى منطقة الغار ، ولكن من غير أن يحدث هذا الارتفاع انسداداً للنفس أو إعاقة له . فاذا زاد الارتفاع حتى تحدث الإعاقة نتج صوت الياء شبه الصائت الذي يُسمع معه حفيفٌ كما في كلمة (يوجد) . وتراجع الشفتان مع الكسر الى الخلف في وضع يشبه وضع التبسم ، كما ان الهواء يتخذ مجراه في الفم وحده / أما مجرى الانف فيكون معها منسداً تمام الانسداد . ولهذا يقال في صفة الكسرة العربية القصيرة : أنها صوت صائت أمامي قصير^(٣٢) .

٣-الضمة الطويلة (uu) :

يصف الداني صوت الواو أو (الضمة الطويلة) ، إذ قال : (وهو حرفٌ مدّ مجهور ، ويخرجُ من الشفة ، ثمَّ يهوي في الفم فينقطع آخره عندَ مخرج الألف . قال الخليل - رحمه الله- ولذلك ألحقوا الألف بعده في الخط في نحو : أمنوا ، وظلموا ، ولوؤا ، وما أشبهه . وكذا حال الياء يخرجُ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ثمَّ يهوي فينقطع هناك)^(٣٣) .

أما حديثاً فتسمى الضمة الطويلة (الواو الطويلة) أيضاً ، وهي مثلُ الضمة القصيرة في جميع صفاتها وأحكامها ، إلا أن طولها يبلغ ضعف طول الضمة القصيرة ويزيد هذا الطول أكثر إذا وليهما همزة أو ادغم ، فالواو في كلمتي (ينو) و (تمودّ الثوب) أطول منها في كلمة (يسمو)^(٣٣) . نستنتجُ مما سبق ان المحدثين

يتفقون مع الداني في وصفه لهذا الصائت ، من حيث طوله وقصره وكذلك في جميع صفاته وأحكامه الصوتية الأخرى .

٤- الضمة القصيرة /u/ :

لقد وصف الداني صوت الضمة القصيرة ، بقوله : إنك قد تضم شفتيك بالواو ، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء ، إذن فالضمة من الواو^(٣٥) . وهي العملية نفسها التي تتكون فيها الواو او (الضمة الطويلة) ، في جميع صفاتها وأحكامها . إلا في صفة القصر ، لأن الضمة القصيرة تكون نصف طول الضمة الطويلة عند مد الصوت . اما المحذوثون فقد وصفوا صوت الضمة القصيرة ، بأنها صوتٌ صائتٌ يحدثُ من اهتزاز الوترين الصوتيين مع تكتل مؤخر اللسان وارتفاعه الى أقصى درجة ممكنة نحو مؤخر الحنك الاعلى من غير ان يحدث هذا الارتفاع انسداداً للنفس او تعويقاً له، وإلا حدث في حالة الانسداد الكامل صوت الكاف المجهورة (g) ، او حدث في حالة الانسداد الناقص صوت الغين . هذا ويكون وضع الشفتين مع الضمة وضع استدارة كاملة ، مع بقاء فرجة بينهما تسمحُ بمرور الهواء مروراً حراً طليقاً لا يؤدي الى احتكاك الشفتين ، فإن ضاقت الفرجة عن هذا الحد المرسوم حدث الاحتكاك ونتج عنه صوت الواو شبه الصائت^(٣٦) .

٥- الفتحة الطويلة /zz/ :-

لقد وصف الداني الألف أو (الفتحة الطويلة) ، إذ قال : (وهو حرفٌ هاوٍ ، مجهور ، لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم، كالنفس، وانما هو صوتٌ في الهواء، ولذلك ينسبُ الى الجوف)^(٣٧) . ويضيف كذلك، فاذا لم يلق همزة ولا حرفاً ساكناً ، مظهرًا او مدغماً ، أشبع اللفظُ به، واعطي من المد والتمكين بمقدار ما فيه من ذلك، مما هو صيغته من غير زيادة في الاشباع ولا تكلف في التمطيط وذلك نحو قوله تعالى: (وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (النمل / ٣٠) . (أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الفاحة ٢/) ، و (أُوذِينَا) (الاعراف / ١٢٩) و (أوتينا) (النمل/١٦) . وما أشبهه ،

وكذلك إن وقع في حروف الهجاء طرفاً نحو الراء من (الر) ، و (المر) ، والهاء والياء من (كهيصن) ، والطاء والهاء من (طه) ، والياء من (يس) ، والحاء من (حم) وما أشبهه . وإن لقي همزة أو حرفاً ساكناً مظهراً أو مدغماً ، زيدَ في تمكينه وإشباع مدّه ، بياناً للهمزة لخفائها ويتميز بذلك الساكنان أحدهما من الآخر ولا يجتمعان . وكذلك حكم الياء المكسورة ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها ، مع الهمزة والساكن ومع غيرهما كحكم الألف سواء . وذلك نحو قوله تعالى (أولئك) (البقرة /٥) ، و(خائفين) (البقرة /١٤) ، و (شاء الله) (البقرة / ٧٠) ، و (ثلاثة قُرُوءٍ) (البقرة /٢٢٨) ، و (قالوا آمناً)(البقرة /١٤) ، و (بَريُّ) (الانعام/١٩) ، وما أشبهه ، هذه الهمزة^(٣٨) .

وأما الحرف الساكن المظهر فنحو : الكاف والصاد والعين في : (كهيعص) واللام والميم في (الم) ، والسين من : (يس) ، والنون من : (ن والقلم) وما أشبهه من حروف الهجاء إذا كان الحرف على ثلاثة احرف ، والأوسط منها ألف أو واو أو ياء . وأما الساكن المدغم فنحو قوله تعالى: (ولا الضَّالِّين) (الفاتحة /٧) ، (العادِّين) (المؤمنون /١١٣) ، و (لا آمينَ) (المائدة/٢) و (صَوَافِّ) (الحج/٣٦) . وما أشبهه . وكذلك : (واللَّذانِ) ، و (أتعداني) و (أتجاجوني) . وما أشبهه ، على قراءة من شدد وقد زعم بعض أهل الاداء أن هذا الضرب من الممدود أنقص مداً ، لأنّه يعدل حركة^(٣٩) .

وقال الداني كذلك : (وبعض أهل الاداء يجعل ما كان مدغماً من حروف الهجاء في غيره أشيع مداً مما هو مظهر بحال الإدغام ، إذا كان الصوت يتصل فيه وينقطع في المظهر ، وذلك نحو اللام من (الم ، والمر ، والمص) ، وكذلك السين من (طسم) و (يس والقرآن) و (ن والقلم) ، في مذهب من أدغمه في الميم والواو . وكذلك الصاد من : (كهيعص) ، في مذهب من ادغم الصاد في الذال . وبعضهم يُسَوِّي بين المدغم والمظهر في الاشباع لكون الموجب له موجوداً في الضربين وهو التقاء الساكنين . ومن أهل الاداء ايضاً من يُشيع مدَّ الميم في قوله تعالى : (الم الله) ، في اول آل عمران ، على مذهب الجميع ، غير عاصم من رواية الأعمش ، عن أبي بكر ، عنه وفي أول العنكبوت ، على مذهب ورش عن نافع ، اعتماداً على تقدير سكونها ، ومنهم من لا يشيع مدّها اعتماداً بحركتها وكذا منهم من لا يبالغ في إشباع مدَّ العين في قوله تعالى (كهيعص) و (عسق) ، والمذهبان في الكل

جيدان صحيحان . قال أبو عمرو : وقد جاء عن حمزة في تميز المدِّ مع الهمزة ما لا يُؤخذ به ، إذ لا يصح عنه أداء) (٤٠).

٦- الفتحة القصيرة / a / :-

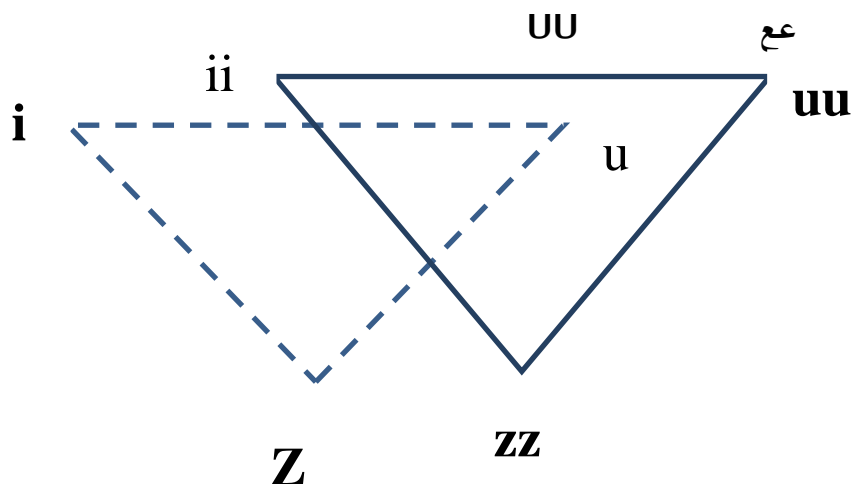
لقد وصف الداني الفتحة القصيرة ، إذ قال إنَّ المدَّ الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو ، لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشدُّ من اتساعه لهما ، إذن فالفتحة من الألف (٤٠) وهي العملية نفسها التي تتكون فيها (الألف) أو (الفتحة الطويلة) ، وفي جميع صفاتها وأحكامها . إلا أنها تكون أقصر من الفتحة الطويلة في مخرج الصوت . أما الفتحة القصيرة حديثاً ، فهي صوتٌ صائتٌ يحدثُ من اهتزاز الوترين الصوتيين مع ارتفاع طفيف جداً في مقدم اللسان ، وتراجع طفيف جداً في الشفتين . هذا إذا جاءت بعد حرف ساكن من السواكن المستفل: (ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، د ، ز ، س ، ش ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي) ، أما إذا جاءت بعد الراء ، فإن اللسان معها يرتفع إرتفاعاً خفيفة بمؤخرته لا بمقدمته ، كما ان الشفتين لا تأخذان معها وضع التراجع بل وضع الحياد التام . نسمي الفتحة الأولى المرققة ، وصفتها انها صوت صائت أمامي منفرج قصير غير أغن ، ونسمي الثانية بالفتحة المفخمة ، وصفتها انها صوت صائت خلفي منفرج قصير غير أغن ، مثال الأولى الفتحتان في كلمة (كَتَبَ) ، ومثال الثانية الفتحتان في كلمة (قَصَرَ) (٤٢) ونجد مما تقدم أنَّ المحدثين يتفقون مع الداني في وصفه لهذا الصائت ، سواء من حيثُ طولهُ او قصره . وكذلك في جميع احكامه الصوتية في عملية الكلام . أي أنَّه صائت مجهور هاوٍ لا معتمد اللسان معه .

وقد أثبتت الدراسات المختبرية أنَّ الخلاف بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة إذا كانت منعزلة ليس - خلافاً في الكمية والطول فحسب ، بل في طريقة النطق كذلك ، فموقع اللسان في إنتاج أحد الصائتين المتقابلين يكون مختلفاً قليلاً عن موقعه في إنتاج الصائت الآخر (٤٣) وقد طبق الدكتور سلمان العاني هذا الكلام على الحركات في اللغة العربية ، حيثُ قال : في اللغة العربية ثلاث حركات قصيرة (short vowels) هي الكسرة والضمة والفتحة . وتقابلها في الالف باء العربية نظائرها الطويلة (long Durations) ، للحركات تتضاعف وهي منفردة عما هي عليه وهي في الكلام المتتابع ، كما

ان الحركات الطويلة تبدو ضعف طول الحركة القصيرة في أي الموضعين ، ويرجح أن تكون هكذا لأن هذه الحركات المنفردة عادة منبورة (stressed) وتنطق بعناية . ويلاحظ أن تسجيلات الحركة تشير الى وجود قليل من النفس (Breath) في آخر نقطة منها خاصة بعد المعلمين (Format) الثاني والثالث، أي في أعلى مناطق الذبذبة (Higher frequencies) ويرينا الجدول الآتي مقاسات الزمن التي تشير الى الامداء النسبية بالميليثواني بين الحركات الطويلة والقصيرة ، كما ينطقها المؤلف ، كما يعرض قياسات الذبذبة (Frequency) بالدائرة الثانية^(٤٤) . وتظهر المعلومات المدعمة لذلك في الشكل الذي يلي الجدول النسبي^(٤٥) .

نوع الحركة	المدى	المعلم الاول	المعلم الثاني	المعلم الثالث
الكسرة القصيرة	٣٠٠	٢٩٠	٢٢٠٠	٢٧٠٠
الكسرة الطويلة	٦٠٠	٢٨٥	٢٢٠٠	٢٧٠٠
الضمة القصيرة	٣٠٠	٢٩٠	٨٠٠	٢١٥٠
الضمة الطويلة	٦٠٠	٢٨٥	٧٧٥	٢٠٥٠
الفتحة القصيرة	٣٠٠	٦٠٠	١٥٠٠	٢١٠٠
الفتحة الطويلة	٦٠٠	٦٧٥	١٢٠٠	٢١٥٠

(جدول الامداء النسبية للحركات العربية المفردة)



(الشكل يمثل المعلومات المدعمة للجدول النسبي لمداء الحركات)

نتائج البحث :

١- ان الحرف المحرك عند الداني ما جَرَّك بالحركات الثلاث : الفتحة والكسرة والضمة ، وذلك عند الوقوف عليه مع احتباس اللسان في موضع النطق للحرف في حالة الوصل ، أي تتابع نطق الكلام .

٢- ان الحرف المسكن عند الداني حقه ان يخلى من الحركات الثلاث وهي الفتحة والضمة والكسرة ، وذلك عند الوقوف عليه مع احتباس اللسان في موضع النطق للحرف في حالة الوصل ، أي تتابع نطق الكلام .

٣- ان الداني وافق ابن جني في مسألة الحروف الساكنة والمتحركة، في كون الساكن الذي يمكن تحميله الحركات الثلاث، كالكاف من بكر والميم من عمر، إذ يمكن ان نحملها الفتحة فنقول : بَكَر وعَمَر ، والكسرة فنقول : بِكَر و عِمْر ، والضمة فنقول: بَكْرُ وعِمْرُ ، وأما المتحرك فهو الذي لا يتحمل أكثر من حركتين كالميم من عمر ، إذ يمكن أن نحمله الضمة فنقول : عُمَر والكسرة فنقول : عِمْر ولكنَّهُ لا يتحمل الفتحة لأنَّهُ كان محرراً بها .

٤- أما الحرف المتحرك عند المحدثين وهو المتلو بحركة من الحركات الثلاث والساكن هو الحرف الذي لا تتبعه حركة. والحركة في جوهرها ناقصة ولا تقوم بنفسها وهي محتاجة لكي توجد الى حامل وهو الحرف .

٥- يرى الدكتور ابراهيم أنيس أن الادلة التي ساقها ابن جني لأثبات كون الحركة بعد الحرف

أدلة قوية من حيث الشواهد اللغوية او من حيث المنطق والعقل الا اننا نعتقد أنَّه لو إتجه إتجاهاً صوتياً محضاً واكتفى بالحجة التي أشرنا إليها انها أقوى حجة لأغناهُ ذلك عما استدل به .

٦- لقد وصف الدكتور حسام سعيد النعيمي هذه المسألة ، فالحركات صوائت قصيرة مجهورة فكل قائم بنفسه ، أي حرف من حروف المعجم صوت مستقل أيضاً

فكيف يتصور خروج صوتين في آن واحد ، وقد يكون الصامت مهموساً فيختلفان حينئذ مخرجاً وصفة .

٧- لقد نص الداني على ان الحروف الممدودة ثلاثة أحرف هي: الياء والواو والألف ، وسُمّيت ممدودة لأن الصوت يمتدُّ بها بعد إخراجها من موضعها والحركات مأخوذة منها ، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمّة من الواو .

٨- إنّ الحركة عند المحديثين هي صوت لغوي يجري معه النفس من غير أن يلقي في طريقه عقبة تمنعه من المرور أو تحويل اتجاهه الى الانف ، أو تؤدي الى تلكه واحتماكه بأعضاء النطق . وتكتسب الحركة تصويتها من اهتزاز الوترين الصوتيين معها .

٩- يشمل النظام الصوتي للصوائت العربية على ثلاثة صوائت رئيسة هي : الكسرة والضمّة والفتحة ولكل واحدة طولان : قصير وطويل فيكون مجموع الصوائت في العربية ستة صوائت .

١٠- ان المحديثين يتفقون مع الداني في عدد الصوائت العربية ، وفي كيفية حصولها .
١١- لقد أثبتت الدراسات المختبرية أنّ الخلاف بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة اذا كانت منعزلة ليس خلافاً في الكمية والطول فحسب ، بل في طريقة النطق كذلك .

الهوامش : -

- ١- التحديد (الداني) : ٩٧ .
- ٢- المصدر نفسه : ٩٧ .
- ٣- المصدر نفسه : ٩٧ .
- ٤- ينظر : سر صناعة الاعراب (ابن جني) : ٣١/١ .
- ٥- ينظر : سر صناعة الاعراب : ٣١/١ .
- ٦- ينظر : مقال بعنوان: (التفكير الصوتي عند العرب) ، د. هنري فليش ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة (ع ٢٣ ، ١٩٦٨) : ٨٦ .
- ٧- ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (د. حسام سعيد النعيمي) : ٣٣٢ .
- ٨- ينظر : سر صناعة الاعراب : ٣٢ /١ .
- ٩- المصدر نفسه : ٣٧/١ .
- ١٠- ينظر : التفكير الصوتي عند العرب : ٨١ .
- ١١- ينظر : سر صناعة الاعراب : ٣٢/١ .
- ١٢- ينظر : الخصائص (ابن جني) : ٢ / ٣٢١ .
- ١٣- الكتاب (سيبويه) ٢ / ٣١٥ .
- ١٤- ينظر : سر صناعة الاعراب : ٣٣/١ .
- ١٥- المصدر نفسه : ٣٤/١ .
- ١٦- الخصائص : ٢ / ٣٢٧ .
- ١٧- ينظر : الاصوات اللغوية (د. ابراهيم أنيس) : ٣٦ وما بعدها .
- ١٨- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٣٣٥ .
- ١٩- التفكير الصوتي عند العرب : ٦٦/٢٣ .
- ٢٠- ينظر : التفكير الصوتي عند العرب : ٨٠/٢٣ وما بعدها .
- ٢١- ينظر : المحيط في أصوات العربية (محمد انطاكي) : ٣٤/١ ، ومحاضرات في اللغة (د. عبد الرحمن ايوب) : ١٠٦ ، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (د. رمضان عبد التواب) : ٩١ .

- ٢٢- ينظر: المحيط في أصوات العربية : ٣٤/١ ، واللغة وعلم النفس (د. موفق الحمداني) : ٩١ . ومناهج البحث في اللغة (د. تمام حسان) : ١٣٦ .
- ٢٣- ينظر: التحديد : ١٠٩ .
- ٢٤- التشكيل الصوتي في اللغة العربية (د. سلمان العاني) : ٣٨ .
- ٢٥- ينظر: علم الأصوات العام (د. عبد الصبور شاهين) : ١٣١ .
- ٢٦- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (د. محمود السعران) : ١٨٤ ، وقفة اللغة وخصائص العربية (محمد المبارك) : ١٨٠ .
- ٢٧- ينظر: التحديد : ١٢٣-١٣٤ .
- ٢٨- ينظر: التحديد : ٣٤-١٣٦ .
- ٢٩- ينظر: التحديد : ١٣٦-١٣٧ .
- ٣٠- ينظر: المحيط في أصوات العربية ٣٦/١ ، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٩٢-٩٣ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٤٠ .
- ٣١- ينظر: التحديد : ١٠٩-١٣٣ .
- ٣٢- ينظر: المحيط في أصوات العربية : ٣٤-٣٥ ، وعلم الأصوات العام : ١٣١ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٤٠ ، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٩٢-٩٣ ، ودراسات في الفقه اللغة (د. كاصد ياسر الزيدي) : ١٨٤ .
- ٣٣- التحديد : ١٦٩ .
- ٣٤- ينظر: المحيط في أصوات العربية : ٣٧-٣٨ ، وعلم الاصوات العام : ١٣٢ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٤٠ ، ودراسات في فقه اللغة : ١٨٦ .
- ٣٥- ينظر: التحديد : ١٠٩، ١٦٩ .
- ٣٦- ينظر: المحيط في أصوات العربية : ٣٦/١ ، وعلم الاصوات العام : ١٣٢ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٥٤ ، واصوات العربية بين التحول والثبات (د. حسام سعيد النعيمي) : ٢٢ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٨٦ .
- ٣٧- التحديد : ١٢٢ .
- ٣٨- يتظر: التحديد : ١٢٢-١٢٣ .
- ٣٩- المصدر نفسه : ١٢٣-١٢٤ .

- ٤٠- التحديد ١٢٤ - ١٢٥ .
- ٤١- ينظر: المصدر نفسه : ١٠٩ ، ١٢٢ .
- ٤٢- ينظر: المحيط في أصوات العربية : ٣٨/١ ، والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٢-٩٣ ، وعلم الاصوات العام : ١٣٢ ، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٤١ ، ودراسات في فقه اللغة : ١٨٤ .
- ٤٣- ينظر: علم الاصوات العام : ١٣٦ ، ودراسة الصوت اللغوي (د. احمد مختار عمر) : ٢٨٣ .
- ٤٤- ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٣٨-٣٩ .
- ٤٥- ينظر: المصدر نفسه : ٤٤ .

فهرس المصادر والمراجع :

- أصوات العربية بين التحول والثبات ، د. حسام سعيد النعيمي ، نشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
- الأصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٧٥ م .
- التحديد في الاتقان والتجويد ، الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ) ، دراسة وتحقيق : د. غانم قدوري حمد ، طبع : جامعة بغداد ، ١٩٨٨ م .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية ، د. سلمان حسن العاني ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، ١٩٨٣ م .
- التفكير الصوتي عند العرب - د.هزني فليش، ترجمة (د.عبدالصبور شاهين) ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، العدد (٢٣) لسنة ١٩٦٨ م .
- الخصائص ، ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

- سر صناعة الاعراب ، ابن جني (أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دارالعلم ، دمشق ، ط ١٩٨٥ م .
- علم الاصوات العام ، أصوات اللغة العربية ، بسام بركة ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ م .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٧ ، ١٩٨١ م .
- الكتاب ، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١٩٨٢ م .
- اللغة وعلم النفس ، د. موفق الحمداني ، دار الكتب للطبع والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٢ م .
- محاضرات في اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦ م .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط ٣ ، د.ت .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ م .